وتحملوا فيها الاذى . هذا صوت القرآن يناديكم . وداعي الله يستدعيكم « ياقومنا أجيبوا داعيَ الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويُجِرْكم من عذاب اليم »

﴿ الهدايا والتقاريظ من باب الآثار الأدبية ﴾

(اللؤلؤ النظيم . في روم التعلم والتعليم) كتيّب لشيخ الاسلام زكريا الانصاري المتوفى سنة ٩٢٦ ذكر فيه شروط الاشتغال بالعلم وآفاته . ثم ذكر العلوم المعروفة في العربية وتعريفاتها . أما ماذكره من الشروط والآفات فهو حسن جداً . ويالَيت أهل الازهر يتدبرون قوله ويسيرون على منهجه كما يقرأون منهجه في الفقه وغيره من كتبه . فقد ذكر من الشروط أن يقصد بكل علم ما وضع له وهم يقصدون بكل علم المناقشة بعبارات كتبه . وذكر منها أن يشتغل كل طالب بالعلم الذي يميل اليه طبعه لان كلاً ميسّرٌ لما خلق له وهم لايراعون هذا . وذكر منها اختيار الكتب الجيّدة وهم قد التزموا كتبا مفضولة لاحجة لهم على اختيارها الا تقليد الآخر لمن سبقه في ذلك . وذكر منها أن لا يدخل علماً في آخر وهذه الحواشي التي التزموها قد امتزجت فيها العلوم امتزاجاً فصارت أخلاطاً وأمشاجاً

واما ماذكره في تعريفات العلوم وفوائدها فقد جرى فيه على المعروف عند اهل

السبب كان الانكليز احرص الناس على مساعدة هذه الممالك على التقدم والنجاح والبقاء ومن رأى مخاطبات السير لياردسفير انكلترا للباب العالي بعد الحرب الروسية وجد غيرة كبيرة على مستقبل الدولة

أما استيلاء الانكليز أنفسهم على بعض الممالك الاسلامية فهو في الغالب لتحققهم وشك وقوعها في أيدي غيرهم ان لم يسبقوا اليها . على أنه لولا دماء الانكليز وأموالهم لاستولى الروس على القسطنطينية وعلى العجم والافغان وملكت فرنسا مراكش والطليان طرابلس وهكذا . ومن هذه الاسباب يعلم ان الممالك الاسلامية محتاجة في كل وقت الى عضد قوي تتقي به أوربا . والانكليز هم أولى الناس بهذا اذ تجمعهم مع الأمة الاسلامية كراهية أوربا للفريقين وكراهتهما لها

هذه هي أفكاري في هذا الموضوع ولولا ان هذه المسألة جوهرية بالنسبة الى مستقبل الاسلام لما احتجت للتعرض لها في هذا المقام . اه لمؤلف الرسالة

عصره في الغالب وفيه خطأ وقصور من اغرب ذلك قوله في الكيمياء : « علم بأصول يعرف بها معدن الذهب والفضة » وقوله : « علم الهيئة علم يعرف به الاجرام البسيطة من حيث كمياتها وكيفياتها وأوضاعها وحركاتها اللازمة لها »

(تعريف اصطلاحات علم الاصول) رسالة أو مقدمة للشيخ زكريا الانصاري أيضاً ينبغي لمن يبتدئ بتعلم الاصول الاطلاع عليها فانها تؤنسه بتلك الاصطلاحات على ما فيها من خطأ وقصور . ومن غريب ذلك قوله في تعريف المعدوم : « ضد الموجود » مع قوله عقيبه : « الضدان أمران وجوديان يستحيل اجتماعهما في محل واحد » وهذا يفيد أن المعدوم من الامور الوجودية ! ! ومنه قوله : « الذاتي ما يستحيل فهم ذاته قبل فهمه » ومنه تعريفه العدل والعدالة بالاعتدال والثبات على الحق . وانما نبهت على هذه الاغلاط لألفت طلاب الازهر الى عدم التسليم بكل ماقال الشيوخ المؤلفون لانهم ألفوا وماتوا . هذا وقد طبع الرسالتان أو المقالتان أو الكتيبان الشيخ أحمد عمر المحمصاني الازهري وجعل لهما مقدمة وخاتمة فكان جميع ذلك ٣٦ صفحة صغيرة ولكن الثمن أصغر من ذلك فهو نصف قرش صحيح

(المعلقات السبع) هي أشهر من أن ينوّه بها فما من مشتغل بالعلم الا وهو يعلم أنها أبلغ ما يؤثر عن العرب في الجاهلية وأنها يحتاج اليها في اكتساب ملكة فصاحة اللسان وذوق اللغة ولكن نسخها التي في الايدي غير موثوق بضبطها وصحتها لذلك عهد الشيخ احمد عمر المحمصاني الى تصحيحها وضبطها على الشيخ محمد محمود الشنقيطي وهو كما يعلم القراء امام اللغة في هذا العصر وقد طبع النسخة المصححة مضبوطة بالشكل وذكر في هامشها اختلاف الروايات وأضاف اليها القصيدة المعروفة بلامية العرب مضبوطة مثلها وجعل ثمن النسخة من الورق الابيض الناعم قرشين صحيحين والنسخة من الورق النباتي قرشاً ونصفا فنحث كل مشتغل بالعربية على حفظها بهذا الضبط والتصحيح . ويا حبذا لو كان أضيف الى ذكر الروايات تفسير الغريب

(سفينة النجاة في قواعد النحاة) اسم لكتاب تعليمي مؤلف من أجزاء طبع الثالث منها أخيراً طبعاً حسنا مضبوطاً بالشكل على ورق حسن وهو أوسع من كتاب النحو الرابع الذي يقرأ في المدارس الأميرية اومثله لكنه أكثر تمريناً فهو خير كتاب رأيت في تسهيل تعليم النحو . ومما رأيته منتقدا فيه ذكر جمل فاسدة في التمرينات لأجل اصلاح التلامذة لها وعندي ان هذا مما يترك للمعلمين ولا يكتب في الكتب . والخطب سهل . ومنه ذكر بعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والحكم المأثورة مع تصرف

فيها بالزيادة والنقصان أو التبديل والتغيير والمعنى صحيح . ولعل المؤلف يعتذر بأن هذا من قبيل الاقتباس الذي اعتادوا التصرف فيه بالمأثور وهو عذر يقال وانما انتقدت لأن القارئ يقع في الوهم من ذلك السرد الذي ليس مظنة للاقتباس اذ لم يعتد في مثل هذا المقام، أما مؤلف الكتاب فهو أحد (الفرير) وقد أشار الى اسمه بهذه الاشارة (ح . ط .) وأتبعها بهذه العبارة « مفتش اللغة العربية في احد المدارس الكبرى بالقاهرة »

﴿ المنار وجريدة « تربيت » الفارسية ﴾

جاء في جريدة تربيت الفارسية التي تصدر في طهران تحت عنوان (مجلة المنار) ما ترجمته

ان العلوم والمعارف في هذا العصر قد بنيت في عمدة أقسام الدنيا كما ينبغي أن تبنى ، وأحكمت كما يجب أن تحكم ، ولم يبق الا القليل من الأمكنة التي يعيش أهلها بالأوهام الباطلة ، والخيالات الواهية ، جاعلين عنان اختيارهم بأيدي أهواء مختلفة ورياح متناوحة ، يسلكون المناهج المظلمة عمياً لا يبصرون

ان معارف الفلاسفة الأقدمين وأفكار العلماء العرفاء من أهل القرون المتوسطة قد اصبحت مفاتح لحكماء هذا العصر الجديد حتى سهل لهم بها تذليل الأقفال الصعبة ، وفتح الابواب الموصدة ، واصبح عمر الانسان القصير من جراء هذه الاكتشافات يعد بالألوف من السنين ، والعالم يفهم ان معنى العيش وحقيقة الحياة هو العلم ومن فوائد العلم القدرة على العمل ومن لا علم له لا قدرة له

والاشياء التي روعها الجاهل في عمره ويرجو ان يدفع بها آلامه واوجاعه هي التي تولد الامراض وتضاعف الاوجاع . فحكمها حكم الخمرة التي يشربها الشارب في جنح الليل لصدع همومه فيحدث في صباحه ما يكثر همومه من الصداع والكسل قال احد عبدة الخمر : إني لم اشرب في عمري غير جام واحد لترويح النفس وكل ما شربته بعد فانما كان لدفع ما اورثته تلك الكأس من الخمول والخمود

لا بعد فالغرض هو العلم اذ به اصبحت اكثر الممالك في هذا العصر جنات دانية الجنى وقد تسلسلت أنهار الفضل بعضها وصيرت السراب بحراً متدفق الجوانب بالأمواه العذبة . وأحد تلك البحور الزاخرة التي ليس لها ساحل هو وادي النيل وكرسي الفراعنة الذي صار حقيقاً بأن يدعى في عصرنا هذا بعرش الحكمة . وأي دليل على ما نقوله أقوى من وجود منبع الفضل العلامة الأوحد مولانا الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية — متعنا الله بطول حياته — في الجامع الأزهر في القاهرة

(الجامع الازهر هو مدرسة تحتوي على آلاف من الطلبة مشغولين فيه بتحصيل العلوم)

وقبل هذا كثيراً ماتكلمنا عن الجرائد والمجلات المصرية وانا نكرر الحديث فيها حتى لانكون مدينين بشيء لشرح هذا المطلب المهم ولا يفوتنا مستحب مؤكد بل فريضة لازمة .

في هذا الاسبوع وردت على ادارة التربية (مجلة المنار) ففاز رواد المعارف الذين هم في حوزتنا الصغيرة من مطالعة تلك المجلة باكبر المنافع وبها عرفنا منزلة صاحبها سيد الفضلاء الاستاذ الالمعي السيد محمد رشيد رضا ومقدار ماعليه حضرته من الفضل والادب

أقول : لم يبق في هذا العصر للأمة المصرية شيء يمنعها من بلوغ مقاصدها السامية فإن أسباب الكمال مجموعة لديها فكتابها مثل السيد ومحرروا أخبارها من ذكرنا قبل ومرشدها فيلسوف مثل فضيلة الشيخ الأجل الشيخ محمد عبده (شكر الله مساعيه) ودار كتبها الشهيرة (الكتبخانة الخديوية) لا يحيط بها الوصف . فاذا لم يصل أولئك القوم الى أقصى درجات العلم والحكمة فلا أدري من اية جهة يكون التقصير وما هو السبب فيه

المنار مجلة علمية أدبية تهذيبية ملية وفيها أخبار متنوعة تصدر في غرة كل شهر وفي السادس عشر منه . هي جنس يجب أن يشترى بالروح . ومن زينة الحياة الدنيا أن هذه المجلة الواحدة تكفي وتغني . إن مايسطر فيها يمزج بماء الحياة ويشرب فهو ينقذ من مخالب الاستسقاء المهلك ويحيي الروح وينجي من الموت ولم يؤلف كتاب ولا رسالة أحسن من مجلة المنار لأجل الوصول الى الحقيقة ومزايا الاسلام ولو أن ابن خلدون الحضرمي كان حيًّا لعلم ما أقوله وأثبته

في كل مقالة من هذه المجلة الغراء أثر من طيب ريحانة الفاضل الخبير ، والتحرير الذي ليس له نظير ، رئيس معاهي قاموس كل علم ، علم الأعلام ، سند الإسلام ، فضيلة الشيخ محمد عبده دام علاه ، الذي هو كمال المشرق والمغرب وجمالهما . واذا راقت الآراء المعدودة من حكمائنا في اعين العرفاء من الإفرنج فاول تلك الآراء هي تصورات ذلك المولى الكبير — أعني الشيخ محمد عبده جعل الله الى اعلى المقامات منتهاه والى أعظم البحور طريقه

ومن هذه الجملة أستنبط حسن حظ المصريين الذين هم اخواننا المسلمون واعلم ان شكر هذه النعمة من الواجب . وبعد الاسف الكثير على حال المسجونين في ظلام الجهل أقول : بخ بخ لمصر التي منحت فوق دار الكتب ودار الآثار والعاديات والمدارس كنوز معارف من المجلات المفيدة . وما أطيب زمن طلاب جامع

الازهر إذ يحكمون مباني عقولهم وأفهامهم وينورون ساحات قلوبهم وأبصارهم بسماع حكمة تلك الكلمات والآيات وجواهر أحاديث الفيلسوف الأعلم ، الجناب المستطاب المعظم ، الشيخ محمد عبده سلمه الله تعالى . يحسن من أهل بلادنا أيضاً أن يطلبوا مقداراً من هذه المجلة ويسرحوا النظر فيها واذا نشأ عن ذلك خطايا فخطاياه في عنقي .

طالت حياة شيخنا الاجل الشيخ محمد عبده اذ فيها خير للمسلمين . وان شاء الله سنزين أوراق « التربية » بشرح ذلك مع الفوائد العظيمة من مجلة المنار

(المنار) لقد سبق ان قرّظ المنار من علماء الاقطار وفي خير الجرائد والمجلات العلمية في مصر وغيرها ولم ننقل من ذلك شيئاً لاننا نرى أن ناقل مدحه كمادح نفسه بنفسه ولكننا عنينا بتعريب ما كتب في هذه الجريدة (تربيت) ونشرناه لا لأن صاحب الجريدة من أكابر العلماء والفضلاء ، وخيرة الكتاب البلغاء ، ولا لان الجريدة لها المكانة العالية في نفوس كبراء الفرس وفضلائهم كما أخبرنا بذلك صديقنا ميرزا مهدي بك صاحب جريدة « حكمت » الغراء ، بل لان صاحبها على مذهب الشيعة فأحببنا أن يعرف قراء المنار من أهل السنة ان من فضل الله تعالى على الاسلام والمسلمين ان نزع من قلوبهم في هذا العصر تلك التعصبات والتحزبات التي خضدت بها من قبل شوكتهم ، وفرقت كلمتهم ، فذهبت ريحهم ، وخبت مصابيحهم ، تقشعت الظلمات وانجلت الغياهب عن فضلاء الامة فأبصروا ان مصالحهم واحدة لان جامعتهم واحدة وهي جامعة الدين الحق الذي جعلهم اخواناً . ضار المسلم في فارس يفرح لاخيه المسلم في مصر اذا أحسن عملا ويحزن لاخيه في مراكش أذا أساء صنعاً . وكذلك حال المصري يبتهج بما يسمع من حسن حال اخوانه في ايران . ويستاء اذا هضمت حقوقهم في بلوجستان . الا ما يلفظ به بعض الاحداث ، وان لم يصادف أقل اكبرات . فلا وطنية ولا عصبية ، في هذه الديانة الاسلامية ، وعلى كل حال يجب أن نشكر لأخينا صاحب جريدة (تربيت) حسن ظنه بنا وبالمنار على ضعفنا وتقصيرنا . أما ما قاله في الاستاذ الامام ، فهو الذي اتفق عليه ذوو الافهام ؛ ولكن الشرط في حصول المراد ، هو كمال الاستعداد

﴿ باب الأخبار والآراء ﴾

(مدرسة الشوربجي في كفر الزيات) — الناس معادن والاستعداد للخير يظهر أحياناً في أفراد لا يهتدي أحد من الناس الى السر في ظهوره فيهم لأنهم لم يمتازوا في تربيتهم امتيازاً يرفعهم عن قومهم فيسند الى تلك التربية ما يندفعون الى القيام به من

الاعمال النافعة والمشروعات العامة . وانما يتعلل علماء النفس والاخلاق في التعليل بأن ذلك الاستعداد جاء من الوراثة لأحد الأجداد السابقين وفاتهم ان لله في بعض البشر عناية أزلية ، وفي بعض القلوب الهامات خفية ، وليس هذا وذاك من الشذوذ عن النواميس الفطرية . ولكنه غير معروف بالتحقيق والتعليل الصحيح عند علماء النفس

بصملي بك الشربجي تربى في الحقول والمزارع لا في المكاتب والمدارس وهو لا يعرف الكتب والجرائد التي ترغب في انشاء المدارس والمستشفيات . وقد وفق منذ سنين الى انشاء مستشفى ومدرسة للبنين والبنات في بلده (بمديرية البحيرة) وأوقف عليهما من الارض ما يفي ريعه بنفقتهما ثم انه لما سار يتردد الى بلدة كفر الزيات (بمديرية الغربية) لمعاهدة أراضي اشتراها فيها ورأى انه ليس فيها مدرسة للمسلمين شرع في بناء مدرسة للبنين والبنات فيها وبنا عيوت بجانبها توقف عليها . وكان يوم الجمعة الماضي يوم الاحتفال بالتأسيس وكان رئيس الاحتفال عدلي باشا يكن مدير الغربية وحضره كثير من الوجهاء والفضلاء . وبعد ان وضع المدير الحجر الأول الأساس على الطريقة الأوربية الجديدة دعي كاتب هذه السطور الى الخطابة فقام وقال ما فتح الله به من بيان حسنات العلم ومنافعه في الزراعة والصناعة والتجارة وكل أعمال الحياة الاجتماعية لا سيما جمع كلمة الأمة وتوحيد مصالحها ومنافعها الذي يتحقق به معنى الانسانية . ثم بيان أن نشر العلم الذي له هذا الشأن في الحياة هو أفضل الفضائل على الاطلاق حتى ان إنشاء المدارس له أفضل من انشاء المساجد . ثم الانتقال الى حث الاغنياء على إنشاء المدارس وبيان ان جميع طبقات البشر متقاربون في اللذات الحسية وان أوهمت المظاهر الصورية خلاف ذلك فلم يبق من فائدة للاستزادة من جمع المال الا الشرف وكان في أيام الجهل محصوراً في الإنفاق على احتفالات الاعراس والمآتم ونحوه ولكن أهل هذا العصر لا يرون الشرف الا في العلم والسعي في نشره أو القيام بثمراته في نفع الناس فعني من يريد ان يكون شريفاً عزيزاً في الدنيا أن يسعى في انشاء المدارس وعلى من يريد أن يكون سعيداً في الآخرة أن يسعى في ذلك أيضاً

ثم نبهت بعد هذا على إقبال القبط على تعميم التعليم وتسبقهم المسلمين فيه مبيناً ان العلم هو القوة الكبرى فاذا وجدت في فريق من الأمة دون آخر يرى الفريق العالم أنه الأحق بالسيادة والرفعة وينشأ عن ذلك التنازع والتغالب بينه وبين الفريق الجاهل فاذا كان هذا على نسبة قريبة منه في العدد والثروة يسرع اليه الغلب والتلاشي ويعود العلم على الجهل سريعاً كما يرشد اليه قوله تعالى : « أن الارض يرثها عبادي الصالحون »

أي الذين يصلحون لعمارتها والعمل بسنن الله في ترقيتها ، واذا كان للفريق الجاهل قوة من العدد والمال يكون التنازع شديداً ، وخراب البلاد وشيكا ، والنتيجة أن خير البلاد في أن يكون أهلها متفقين على عمرانها ولن يتفقوا في العمل حتى يتفقوا في العلم بالمصلحة . وذكرت أيضاً العلم النافع وانه مايصلح العمل للدنيا أو الدين أو مايصلح الاعتقاد ويقوّم الفكر . ثم ختمت القول بحث وجهاء الغربية الحاضرين على مجاراة وجهاء المنوفية في انشاء المدارس وعلقت الرجاء بسعادة مدير الغربية وسعيه وبالله التوفيق

ثم قام ابراهيم بك الهلباوي المحامي الشهير فألقى خطاباً مفيداً بين فيه أن العلم كان حلية وزينة في الزمن الماضي وصار ضرورياً للحياة في هذا الزمن . وان الناس كانوا يمتازون بالسجايا الفطرية فصاروا يمتازون بالمعارف الكسبية ولذلك صار العلم حياة حقيقية والجهل موتاً حقيقياً وضرب المثل بهنود أمريكا الذين انقرضوا لأنهم لم يقدروا أن يعيشوا مع المستعمرين العالمين — الى غير ذلك من الفوائد التي اشتهرت بتنويه المؤيد بها . وقد ضم الخطيب صوته الى صوتي في تعليق الرجاء بالمدير

ثم قام جندي أفندي ابراهيم صاحب جريدة الوطن الغراء فألقى خطابا قال فيه ان الذي حمله عليه هو ماقاله الخطيب الأول (صاحب المنار) في النسبة بين المسلمين والقبط وقال أنه موافق في القول وشاكر عليه . ثم ذكر مآثر المصريين مشيدي الاهرام وذكر ان السبب في سبق القبط المسلمين في التعليم هو العناية بتعليم البنات واطال في بيان فائدة تعليمهن بجعله اهم من تعليم الذكور

وكان من محاسن الاحتفال حضور بعض التلامذة والتلميذات من مدرسة الشوربجي في البحيرة فخطبوا وانشدوا الأناشيد في مدح العلم ومؤسس المدرسة . ثم انصرف الناس داعين شاكرين

(المستقبل للاسلام) شغلنا منظم هذا الجزء بهذه الرسالة الجليلة ليحيط القراء بفوائدها مرة واحدة . واذا كان هذا رأي شيخ علماء المسلمين في القطر وهم الصوفية وما تقدم في مقالات (الاسلام والنصرانية ..) هو رأي شيخ خواصهم من العلماء والكتاب . وقد اتفقا وبرهنا على أن المستقبل للاسلام والعاقبة للمتقين فلم يبق عذر للمسلمين في تقدير القول قدره والعمل في تحقيق حسن العاقبة